ناميبيا في ظل الاستعمار الألماني (١٨٨٤ – ١٩١٥)

م.د. أنور سعيد إبراهيم
a.fors2010@gmail.com
مديرية تربية صلاح الدين

الملخص

سعت المانيا اللحاق بركب الدول الاستعمارية شأنها شأن بريطانيا وفرنسا واسبانيا وهولندا وغيرها من الدول للسيطرة على الأراضي الافريقية، بعد عقد مؤتمر برلين في عام ١٨٨٤الذي قسّم أراضي القارة الأفريقية بين القوى الأوروبية، كانت ناميبيا من نصيب الالمانيا، ومع نمو السيطرة الألمانية تضاءلت حقوق وحريات الشعوب الأفريقية بسرعة، وتم طرد قبائل الهيريرو والقبائل الأخرى بشكل ممنهج من أراضي أجدادهم، وخصص لهم المستعمرون ما سموها بالمحميات، وتعرّض الافارقة الذين عد الألمان أنهم انتهكوا القانون، للجلد والشنق في بعض الأحيان، ان تلك الوحشية المستمرة إلى جانب قضية الأرض، فجّرت غضبا واستياءً واسعي النطاق بين السكان المحليين، وبحلول عام ١٩٠٤، ثارت قبائل الهيريرو بقيادة زعيمهم صمويل ماهريرو ضد الغزاة الاستعماريين الألمان، لكنهم فشلوا في طرد المستعمرين الالمان من أراضيهم، لتستمر السيطرة الألمانية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى حين فقد الالمان مستعمرة ناميبيا لصالح اتحاد جنوب افريقيا .

الكلمات المفتاحية: ناميبيا, المانيا, الاستعمار, الإبادة الجماعية, افريقيا.

Namibia under German colonialism (1884-1915)

Dr. Anwar Saeed Ibrahim
Salah al-Din Education Directorate

Abstract

Germany sought to catch up with the colonial powers, like Britain, France, Spain, the Netherlands and other countries, to control African lands. In 1884, after the Berlin Conference, which divided African lands between the European powers, Namibia became the property of the Germans, and with the growth of German control, the rights and freedoms of the peoples diminished. Africa quickly, and the Herero and other groups were systematically expelled from their ancestral lands and

the colonists allocated them what they called reserves, and Africans who were considered by the Germans to have violated the law were subjected to flogging and sometimes hanging. This continued brutality along with the land issue, sparked widespread anger and resentment. Range among the local population, and by 1904, the Herero, led by their leader Samuel Maharero, revolted against the German colonial invaders, but they failed to expel the German colonists from their lands so German control continued until the outbreak of World War I, when the Germans lost the colony of Namibia to the Union of South Africa.

Keywords: Namibia, Germany, colonialism, genocide, Africa.

المقدمة

إن مراحل الاستعمار التي عصفت بقارة إفريقيا بين القرنين التاسع عشر والعشرين، حاول فيها المستعمر الأوربي طمس هوية تلك الشعوب، والسيطرة على مقدراتها، وبدأت الدول الاستعمارية الواحدة تلو الأخرى تطأ الأراضي الافريقية والاستحواذ على ما تقدر عليه من المستعمرات، وحذت المانيا حذو الدول الأوروبية الاستعمارية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ليكون لها نصيب في تلك الأرض الغنية بمواردها، ووقع الاختيار على جنوب غرب أفريقيا او ما يعرف الان بأسم دولة ناميبيا، ليتم السيطرة عليها في عام ١٨٨٤، وفرضت المانيا سياستها الاستعمارية بطرق مختلفة على القبائل القاطنة في تلك المنطقة، حتى تمكنت من تشييد المحميات والمزارع ومن ثم اكتشاف الأحجار الكريمة مثل الماس.

من هذا المنطلق تم اختيار عنوان (ناميبيا في ظل الاستعمار الالماني ١٨٨٤ – ١٩١٥) ليكون موضوعاً للبحث، لتسليط الضوء على واحدة من الدول التي ذاقت ويلات العذاب من الاستعمار، ولكن هذه المرة من مستعمر مختلف كلياً عن البريطاني والفرنسي، ومعرفة طبيعة السياسة التي سار بها الالمان لفرض الهيمنة الكاملة على مقدرات تلك المستعمرة الغنية بالموارد الزراعية والحيوانية .

اولاً: الموقع الجغرافي والتقسيمات العرقية

تقع ناميبيا في جنوب قارة إفريقيا على المحيط الأطلسي الجنوبي بين أنغولا وجنوب إفريقيا، يحدها من الشمال أنغولا وزامبيا، ومن الشرق بتسوانا، ومن الجنوب جنوب إفريقيا ومن الغرب المحيط الأطلسي، تنقسم ناميبيا إلى ١٣ إقليماً، هي: كابريفي(Caprivi) ، وإيرونجو (Erongo) وهارداب (Hardab) وكاراس (Karas)، وخوماس (Khomas)، وكونين (Afrikaans) وأوها نجوينا (Ohangwena)، وأوكافانجو (Okavango) وأوماهيكي

(Omaheke)، وأوموساتي (Omusati)، وأوشانا (Oshana) وأوشيكوتو (Oshikoto)، وأوتجوزونجوبا (Otjozondjupa) [١] .

اما التقسيمات العرقية في ناميبيا، ينتمي نحو (٥٠%) من إجمالي السكان إلى قبيلة أوفامبو (Ovambo) بينما ينتمي نحو (٩%) إلى قبيلة كافانجوس (Kavangos) ومن المجموعات العرقية الأخرى في ناميبيا: وتدهوك (Windhoek) الهريرو Herero، ونسبتهم (٧%)؛ والناما (Nama)، ونسبتهم ٥% والكابريفيان(Caprivian) ، ونسبتهم (٤%) والبوشمن (Bushmen)، ونسبتهم (٣%)، والباستر (Baster) ونسبتهم(٢%) والتسوانا (Tswana) (٠.٥%)، اما اللغات المعتمدة في ناميبيا فهي الإنكليزية والتي تعد اللغة الرسمية، يستخدمها نحو(٧%) من السكان، ويتحدث الألمانية نحو(٣٢%) ، وتعد الإفريقانية (Kunene) أكثر اللغات استخداماً، إذ يتحدثها نحو (٦٠%) وهناك لغات إفريقية محلية يتحدثها (١%) وتتضمن أوشيفامبو (Oshivambo) وهريرو (Herero)، وناما (Nama)[٢] .

يعود تواجد سكان ناميبيا الأوائل من أسلاف شعوب سان(San) وخوي(Khoe) [٣]، في المنطقة ما يقرب عن (١٥٠٠ – ٢٠٠٠) عام، فقد سكنت شعوب سان في منطقة صحراء كالاهاري (Kalahari) في جنوب أفريقيا وهم واعتمد سكانها البدو على حياة الصيد وجمع القوت، تميزت مجتمع سان بعادات وتقاليد ولغة وتاريخ خاص بها ومجتمعات سان المميزة على لغتها وتقاليدها وعاداتها وتاريخها، ويُشار إلى شعوب سان كمجموعة بـ "**البوشمن**"، وهو مصطلح تم استخدامه بشكل أقل في السنوات الأخيرة بسبب دلالاته التحقيرية وعاش هؤلاء أسلوب حياة بدوية في المناطق الشاسعة الواقعة بين صحاري كالاهاري وناميب [٤].

وتبلغ مساحة ناميبيا الكلية بنحو (٨٢٥,٤١٨) كم^{٢}، اما حدودها البرية تقدر (٣٩٣٦) كم، وتمتد حدودها البرية مع أنجولا (١٣٧٦) كم، ومع بتسوانا: (١٣٦٠) كم، ومع جنوب إفريقيا (٩٦٧) كم، ومع زامبيا(٢٢٣) كم، ولناميبيا شريطا ساحليا يبلغ طوله نحو (١٥٧٢) كم، يتميز مناخ ناميبيا بالمناخ الصحراوي وارتفاع بدرجات الحرارة والجفاف, اسهم ذلك في اختلاف في كميات سقوط الامطار المتقطعة على مدار السنة، ويمكن تقسيم ناميبيا إلى ثلاث مناطق جغرافية: صحراء ناميب (Namib: Desert) اشتق منها اسم الدولة، وتعد من أقدم صحاري العالم، وتغطي (١٥%) من مساحة ناميبيا, وتنتشر الكثبان الرملية والسهول الحصوية، اما الهضبة الوسطى: تمتد من الشمال إلى الجنوب، ويراوح متوسط ارتفاعها بين(١,٠٠٠–٢,٠٠٠) كم وتتنوع بين سلاسل جبلية وعرة واودية رملية، وصحراء كلهاري(Kalahari) التي تقع في شرق البلاد وتمتد في أراضي كل من بتسوانا وأنغولا وزامبيا وزيمبابوي [٥] .

ثانيا: الاكتشاف الأوربي والتوجه الألماني نحو ناميبيا (١٨٨٤- ١٨٩٢)

بدأ البحارة البرتغاليون في وضع حد لعزلة منطقة جنوب غرب افريقيا عن بقية العالم في القرن الخامس عشر الميلادي، حين أرسلت البرتغال سلسلة من الرحلات الاستكشافية إلى الساحل الغربي لإفريقيا، لتأسيس مملكة مسيحية في غرب افريقيا لاتخاذها قاعدة للتوغل منها إلى الهند[٦], ولم يبدأ تاريخ ناميبيا الحديث إلا بعد استيلاء الهولنديين على كيب في منتصف القرن السابع عشر، ففي عام ١٦٥٢، أنشأت شركة الهند الشرقية الهولندية محطة قرب منطقة كيب للسفن المسافرة من وإلى الشرق الأقصى، وهناك تعرفوا على سكان ناميبيا، ولم يُظهر الهولنديون أي اهتمام آخر بالساحل الغربي لأكثر من قرن من الزمان، وبحلول ذلك الوقت، كانت الشائعات تنتشر عن قطعان كبيرة من الطرائد والماشية, فضلاً عن وجود رواسب ضخمة من النحاس في المنطقة الواقعة شمال نهر أورانج [٧] .

اثر ذلك ارسل البريطانيون بعثات لاستكشاف الساحل الغربي في عامي(١٧٨٤ -١٧٨٦)، خوفًا من أن تطالب بريطانيا بالساحل الغربي، بما في ذلك خليج والفيس، أرسل الهولنديون قوة بحرية إلى الساحل الغربي في ٢٤ شباط ١٧٩٣، وكان السكان المحليون الناطقون بلغة الناما يستغلون الحياة البحرية، ويرعون الماشية، وكانت تلك هي المرة الأولى التي حاولت فيها قوة أوروبية ضم جزء مما يعرف الآن بناميبيا، ولم تستمر سيطرتهم طويلاً، ففي عام ١٧٩٥، غزت قوات نابليون بونابرت **(Napoléon Bonaparte)** [٨],هولندا، وخوفاً من سيطرة فرنسا على الطريق البحري إلى الهند، أرسلت الحكومة البريطانية قوة بحرية إلى كيب، استسلم الهولنديون وسيطر البريطانيون على كيب [٩] .

ادعى البريطانيون أن مناطق صيد الحيتان قبالة الساحل كانت ضمن نطاقهم الحصري وقاموا بتكليف طراد لحماية تلك الصناعات من الاستغلال من قبل الرعايا الأجانب، وبحلول أوائل القرن التاسع عشر، بدأ المستكشفون والتجار والارساليات التبشيرية من الأوروبيون والأمريكيون، في الوصول إلى منطقة خليج والفيس، وأعطت رواياتهم المكتوبة في كثير من الأحيان أوصافًا عرقية وغير جذابة للسكان المحليين، الذين أطلقوا عليهم اسم (توبنار) وقدّروا أعدادهم بالمئات[١٠] .

في المقابل ترتب على الوحدة الألمانية وانتصار جيوش المانيا على فرنسا ودخولها باريس حركة ثورية كبرى في مجال الصناعة [١١]، إذ تحول الشعب الألماني من شعب يعشق الموسيقى والادب والفلسفة إلى شعب عملي صناعي، ولم يكن امام المانيا من وسيلة لدعم صناعتها وجعلها تنافس المصنوعات الاوربية الأخرى الا بالحصول على مستعمرات غنية تجد فيها المواد الخام لصناعتها، لتجد المانيا ضالتها المنشودة في القارة الافريقية، وبما ان المانيا تأخرت في مجال الاستعمار، كان عليها ان تتحرك بسرعة لتأخذ نصيبها من القارة الافريقية [١٢] .

بدأ الاهتمام الألماني بالمنطقة في وقت مبكر من عام ١٨٦٨، حين تشكلت مجموعات في ألمانيا لتعزيز الاستعمار الألماني، وفي ذلك الوقت نمت التجارة الألمانية مع أفريقيا وآسيا بشكل مطرد في سبعينيات القرن التاسع عشر، على الرغم من أنها كانت تمثل جزءًا صغيرًا فقط من إجمالي تجارة البلاد، وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر، كانت هناك دلائل على أن التجارة الحرة على وشك الانتهاء حين بدأت القوى الاستعمارية الأوروبية في تفضيل مواطنيها من خلال استخدام التعريفات التفاضلية والتشريعات التقييدية الأخرى التي تمنع ازدهار التجارة الألمانية في المستعمرات الافريقية [١٣].

شعر المستشار الألماني اوتو فون بسمارك [١٤], **(Otto von Bismarck)** بالحاجة إلى تعزيز الاستعمار الألماني في القارة الافريقية [١٥]، وفي آيار ١٨٨٣، اشترى التاجر الالماني أدولف لودريتز [١٦] **(Adolf Lüderitz)**، ميناء أنجرا بيكينا**(Angra Pequena)** والأرض المحيطة به في دائرة نصف قطرها خمسة أميال من الكابتن البريطاني جوزيف فريدريكس **(Joseph Frederiks)**، وبعد ثلاثة أشهر، باع فريدريكس، في معاهدة موقعة للتاجر لودريتز الساحل بأكمله من نهر أورانج إلى درجة السادسة والعشرين من خط العرض الجنوبي، بما في ذلك جميع الموانئ والخلجان وكذلك المناطق النائية لمسافة عشرين ميلا[١٧] .

دعا لوديريتز إلى فرض الحماية الألمانية على منطقته ، وفي ٢٤ نيسان ١٨٨٤، أرسل بسمارك برقية إلى القنصل الألماني في كيب تاون بتعليمات للإعلان رسميًا تفيد بأن لوديريتز ومؤسسته تحت الحماية الألمانية، وفي ضوء ذلك التطور، ضمت مستعمرة كيب البريطانية خليج والفيس خشية سيطرة الالمان عليها ، وفي ٢٤ تموز ١٨٨٤، أقر برلمان مستعمرة كيب قانون ضم خليج والفيس ونهر سانت جون [١٨] ، وفي ٧ آب من العام نفسه، أصدر الحاكم البريطاني إعلانًا رسميًا بالضم، لكن الأوان كان قد فات بالنسبة للخطط البريطانية في المنطقة [١٩].

وذلك بسبب قيام الكابتن شيرينغ، قائد سفينة حربية ألمانية، وامتثالًا لأوامر الحكومة البريطانية، بوضع الأراضي التي استحوذ عليها لودريتز تحت الحماية الألمانية ورفع العلم الألماني على المنطقة، في ٧ آب ١٨٨٤، وهو نفس اليوم الذي ظهر فيه إعلان الحاكم البريطاني عن ضم خليج والفيس، وامتدت تلك المنطقة من الضفة الشمالية لنهر أورانج إلى الدرجة السادسة والعشرين من خط العرض الجنوبي، وعشرين ميلاً إلى الداخل، كما شملت جميع الجزر القريبة إليها، أي تلك التي تقع على مسافة قريبة من الساحل [٢٠] .

ابلغ القنصل الألماني في كيب تاون السلطات البريطانية في ٥ أيلول ١٨٨٤ بالإجراءات الألمانية، وان حكومته ضمت كذلك الساحل من كيب فريو إلى خليج والفيس ومن خليج والفيس إلى الدرجة السادسة والعشرين من خط العرض الجنوبي، وتلقت الحكومة البريطانية تأكيدًا رسميًا في ١٥ تشرين الأول ١٨٨٤ بأن المنطقة صارت محمية ألمانية [٢١]، ومع إعلان المحمية،

المعروفة بـ مستعمرة جنوب غرب أفريقيا الالمانية، اكتمل رسم حدود ما يعرف الان بدولة ناميبيا[٢٢] .

اللافت للنظر, ان المستشار الألماني أوتو فون بسمارك عارض الاستعمار مدعيًا أن "**حصول ألمانيا على مستعمرات سيكون بمثابة نبيل بولندي فقير يشتري الحرير عندما يحتاج إلى القمصان**"، ومع ذلك، تغيرت الأمور في ثمانينيات القرن التاسع عشر حينما صارت فكرة الاستعمار رائجة في ألمانيا مع ظهور مجموعات ضغط متحمسة تطالب بالمستعمرات لأسباب اقتصادية، وكان ذلك التغيير في الموقف هو الذي دفع أوتو فون بسمارك إلى الدعوة إلى مؤتمر في برلين في تشرين الثاني ١٨٨٤ للبحث عن طرق لتقسيم القارة الأفريقية سلميًا، والحاجة إلى ذلك المؤتمر لمنع نشوب حرب أوروبية في أفريقيا، لاسيما وأن الاندفاع نحو المستعمرات في القارة كان يسبب بالفعل توترًا ومناوشات بين القوى الأوروبية المعنية [٢٣].

سعت الإمبراطورية الألمانية للحفاظ على التزامها تجاه المستعمرة الجديدة عند الحد الأدنى، مقتدية بالسياسة البريطانية في تعاملها مع المستعمرات الافريقية، فقد تم وضع جميع الأمور الإدارية في أيدي "**الشركات الاستعمارية**" المملوكة والممولة من القطاع الخاص، والتي تم تكليفها بتوفير البنية التحتية والإدارة اللازمة للاستيطان طويل الأمد مقابل الحرية في استغلال موارد الأراضي الجديدة، ومع ذلك، فإن تلك الخطط لم تؤت ثمارها، لأن الشركات المؤسسة حديثًا كانت تفتقر إلى رأس المال وظلت غير نشطة إلى حد كبير، لذلك قررت حكومة الإمبراطورية في عام ١٨٩٠ ولأسباب تتعلق بالمكانة الدولية بشكل رئيس نشر القوات الألمانية وقمع الانتفاضات، والسيطرة على البلاد سيطرة مطلقة [٢٤].

اتبع الالمان سياسة التفريق بين القبائل في ناميبيا بين عامي (١٨٩١ – ١٨٩٢)، من خلال بيع الأسلحة الاوروبية والسلع الأخرى، وكان الهدف الرئيس للألمان هو تأليب المجموعات المختلفة في المنطقة ضد بعضها البعض، حتى يتمكنوا من إجبارهم على التوقيع على اتفاقيات السلام والحماية التي يتعهد بها الالمان لتلك القبائل، والتي عادة ما يتم انتهاكها بسرعة، وتنتهي بالخسارة من جانبهم، وبالتالي يخسر هؤلاء ممتلكاتهم وما يصاحب ذلك من زيادة في الأراضي وقطعان الماشية على أيدي المستوطنين [٢٥] .

أبرمت بريطانيا وألمانيا اتفاقية بشأن المستعمرات الأفريقية في الأول من تموز عام ١٨٩٠، اعترفت بموجبها الدولتان بالسلطة البريطانية على خليج والفيس والسيادة الألمانية على محمية جنوب غرب أفريقيا، وبمجرد ان صارت تلك المنطقة مستعمرة المانية بصورة رسمية، حتى ثارت القبائل الناميبية على المستعمر الألماني، ففي تشرين الاول ١٨٩٠، احتل الألمان ويندهوك، وبعد ثلاث سنوات أنشأوا إدارة استعمارية ألمانية رسمية هناك، وفي عام ١٨٩٤عين ثيودور ليوتوين **(Theodore Leutwein)** أول حاكم استعماري لجنوب غرب أفريقيا الألمانية، جاء

تعيينه بعد عدة هزائم عسكرية ألمانية من شعب جنوب غرب أفريقيا، أبرزها الحملة العسكرية ضد قبيلة ناما– أورلام ويتبويس، والتي لقي الكثير منهم حتفهم [٢٦].

استندت النظرية الاستعمارية الألمانية على تجريد السياسة المتبعة من جميع العوائق المثالية والإنسانية، لأن الهدف النهائي لكل استعمار هو كسب المال، وليس لدى الطرف الاستعماري أي نية لتحسين أوضاع السكان الأصليين، لذلك يجب تحديد السياسة الاستعمارية من خلال الأرباح المتوقعة، وبتلك الآراء، عارض لوتوين أي مشاريع زواج بين المستوطنين والسكان الأصلين للإقليم على أساس أن أولئك الذين ينتمون إلى زيجات مختلطة قد يطالبون في النهاية بالحكم الذاتي من ألمانيا، وستفقد المحمية أصولها الاقتصادية [٢٧].

لم تكن لحدود المستعمرة علاقة تذكر بتوزيع السكان المختلفين في المناطق التي اعتبرها الأوروبيون أرضًا مجهولة، كذلك لم تنجح ألمانيا أبدًا في فرض أموالها الضخمة على المستعمرة، لا سيما في أراضي أوامبو المتاخمة لأنغولا، وعلى النقيض من ذلك، عانى سكان هيريرو وناما الذين يعيشون في وسط وجنوب ناميبيا من وطأة بناء الإمبراطورية الألمانية [٢٨] .

ثالثا: مقاومة القبائل الناميبية للاستعمار الألماني (١٨٩٢ – ١٩٠٧)

سعت السلطات الألمانية إلى إخضاع السكان المحليين من خلال إبرام اتفاقيات مع زعمائهم[٢٩]، أولئك الذين قبلوا العروض الألمانية حصلوا على ما يصل إلى(٢,٠٠٠) مارك ألماني سنويًا، وفي الوقت نفسه، أنشأ الألمان محميات كثيرة وأُجبر السكان الأصليون في البلاد على العمل لصالحهم ، ومع ذلك، لم يقبل جميع القادة المحليين التعاون مع الالمان [٣٠] ، وأشهر هؤلاء كان هندريك ويتبوي **(Hendrik Witbooi)** من قبيلة ناما– أورلام الذي عارض السياسة الألمانية وحذر أقرانه من مثل ذلك السلو ، وفي وقت مبكر من عام ١٨٩٢، كتب إلى جوزيف فريدريكس الذي باع ساحل البلاد إلى لودريتز: " **ان الألمان هم الأمة الكبيرة التي تحاول دخول أراضينا بالقوة، يريدون ان يحكموننا بقوتهم، أستطيع أن أراهم يصدرون قوانين تمنعنا من القيام بأشياء اعتدنا على القيام بها، لذلك لا أستطيع أن أوافق على التنازل عن الأرض التي تسمح لهؤلاء الألمان بالعيش والعمل هنا... لا أستطيع أن أرى أي سلام يعقد مع الألمان هنا**"، وتجدر الإشارة الى ان ويتبوي كان على علاقة وثيقة بالتجار البريطانيين [٣١] .

منحت الحكومة الألمانية بالفعل سندات ملكية الأراضي إلى قبائل الهيرور، لكنها استخدمت مفهوم الأرض "**الفارغة**" كجزء من الأساس المنطقي وراء ادعاء المستشار فون كابريفي [٣٢], **Caprvi** (George Leo von)عام ١٨٩٣ بأن "**الأرض ملكنا، وهي الآن أراضي ألمانية ويجب الحفاظ عليها كأراضي ألمانية**"، وفي وقت لاحق، برر الألمان السياسات الرامية إلى نقل الأراضي من السود إلى البيض بالمفهوم نفسه، لقد وفرت فكرة الأراضي "**الفارغة**" أو غير المطالب بها الإطار القانوني والفكري للإبادة الجماعية من خلال تبرير نزع الملكية والإشارة إلى

أن السكان الأصليين كانوا أقل استحقاقًا لملكية الأراضي، وبالتالي أقل إنسانية من المستوطنين البيض [٣٣] .

واجه الألمان تلك المقاومة بالقوة، وفي تشرين الاول ١٨٩٤، بدأ ويتبوي صراع عصابات لمدة ثلاث سنوات ضد الألمان، عانى خلالها ويتبوي من خسائر اقتصادية وبشرية جسيمة، وبحلول ذلك الوقت، انضمت قبيلة هيريرو **(Herero)** للكفاح المسلح ضد الالمان، فبعد ان قضى الطاعون البقري على معظم ماشيتهم، أجبر فقدان وسائل عيشهم الرئيسة العديد من سكان الهيريرو على بيع أراضيهم للألمان أو دخول سوق العمل المأجور[٣٤]، وذلك ان الالمان انتهجوا سياسة قائمة على قتل وتهجير القبائل من أراضيها, وافساح المجال لاستحواذ المستوطنين الالمان عليها والذين استولوا على قطعان الاغنام الكبيرة التي كانت تملكها وتشتهر بها قبائل الهيريرو بعد ان اعتمدوا على أسلوب التجارة الاحتكارية والسرقة غير المباشرة على معظم مواشي تلك القبيلة, واستمرت تلك السياسة لغاية عام ١٩٠٣, وذلك بعد أن قام بعض من رجال تلك القبائل بقيادة زعيمها صامويل ماهيريرو **(Samuel Maherero)**، (الذي تعاون هو نفسه مع الألمان خلال المدة ١٨٩٤ –١٩٠٣)، بالتخطيط للقيام بانتفاضة ضد الالمان في منطقة ناما [٣٥].

وفي رسالة بعثها بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٠٤، إلى هندريك ويتبوي، طلب فيها دعم الأخير في مقاومته، أعرب ماهيريرو عن آرائه بشأن قسوة الحكم الألماني وكتب: "**كل طاعتنا وصبرنا مع الألمان لا طائل منه، ففي كل يوم يطلقون النار على شخص ما ويقتلونه دون سبب على الإطلاق... دعونا نموت ونحن نقاتل بدلاً من الموت نتيجة لسوء المعاملة أو السجن أو أي كارثة أخرى**"، ومع ذلك لم تصل الرسالة أبدًا إلى ويتبوي، وبدأ الهيريرو حربهم ضد الألمان وحدهم في ١٢ كانون الثاني ١٩٠٤، وفي البداية حققت قبيلة هيريرو نجاحات جزئية، استعادوا معظم الأراضي التي فقدوها واستولوا على معظم الماشية الألمانية، مما أسفر عن مقتل أكثر من مائة ألماني في تلك العملية [٣٦].

اثارت تلك العملية العسكرية غضب الالمان، وتعالت الأصوات من المسؤولين الألمان تطالب بهزيمة قبائل الهيريرو بالكامل، وفي شباط ١٩٠٤ أصدرت اللجنة التنفيذية للرابطة الاستعمارية الألمانية مذكرة تتهم فيها لوتوين بالسماح للهيريرو بالتصرف كما فعلوا، ووجهوا اليه الاتهام بالتقصير في أداء واجبه، وطالبوا بإعفائه من مهامه واعتقاله [٣٧]، وفي السياق نفسه أبلغ قائد السفينة البحرية الإمبراطورية يوهان البرخت **(Johann Albrecht)** المكتب البحري الإمبراطوري أنه "**يجب إنزال أشد عقوبة على العدو... الطريقة الوحيدة لاستعادة الهدوء والثقة بين البيض هي نزع سلاح العدو من المتمردين بالكامل ومصادرة جميع أراضيهم ومواشيهم**"[٣٨].

هاجمت القوات الألمانية الاستعمارية المتمركزة هناك، وانتقمت منهم بقتل المئات ومصادرة أراضي البعض، في معاركهم مع قبائل الهيريرو بدا أن القوات الألمانية ملتزمة بسياسة تدمير قبائل الهيريرو بالكامل الانتفاضات التي قاموا بها[٣٩]، وفي آذار ١٩٠٤عرض زعيم الحزب الديمقراطي الاشتراكي قضية الهيريرو أمام الرايخشتاغ [٤٠] واعترض على الأساليب الوحشية التي تستخدمها القوات الألمانية واعترف ليوتوين نفسه لمدير الإدارة الاستعمارية أنه اضطر للتعامل بقسوة مع المتمردين، وتم القاء القبض على المئات من قبيلة الهيريرو، وبحلول شهر آيار ١٩٠٤ اصدر ليوتوين أوامره الى الجنود الالمان بعدم اظهار الرحمة تجاه المتمردين [٤١].

مع ذلك، وعلى الرغم من الشعور السائد لصالح استمرار العدوان الألماني، بدأ لوتوين المفاوضات مع صامويل ماهاريرو، مما أثار استياء الحكومة في برلين [٤٢]، التي أصرت على أن يطالب لوتوين بالاستسلام غير المشروط، دافع لوتوين عن أفعاله، وعلى أسس اقتصادية في المقام الأول، وجادل ضد أولئك الذين تصوروا محو الهيريرو، وكتب: "**يجب على المتمردين أن يعلموا ان هناك بديلًا للموت... ففي نهاية المطاف، ليس لدى السكان الأصليين ما يخسرونه الآن سوى حياتهم، وهم محكوم عليهم بالفناء على أي حال** "، ومن ناحية أخرى، ذكر لوتوين بأن لا يتفق مع هؤلاء المتعصبين الذين يريدون رؤية الهيريرو مدمرون تمامًا، بصرف النظر عن حقيقة أن شعبًا يبلغ عدد سكانه (٦٠.٠٠٠) أو (٧٠.٠٠٠) الف نسمة تقريبا ليس من السهل هزيمته، ومع ذلك فقد عد لوتوين ان مثل تلك الخطوة خطأً فادحًا من وجهة نظر اقتصادية، مشددا على ان المانيا بحاجة إلى الهيريرو كمربيين للماشية وايدي عاملة، وإذا كان ذلك ممكنًا عمليًا، فيجب حرمانهم من أي شكل من أشكال الحكومة القبلية [٤٣].

أن الحكومة الالمانية لم تقتنع بالحجج التي قدمها لوتوين في برلين ازاء الخسائر المستمرة، وبناء على ذلك، قام الامبراطور وليم الثاني **(William II)** [٤٤], في نيسان ١٩٠٤ بتعيين الجنرال لوثار فون تروثا **(Lothar von Trotha)** قائدًا عامًا للقوات الألمانية في جنوب غرب إفريقيا[٤٥]، بناءً على ما اكتسبه فون تروثا من سمعة بسبب قسوته في التعامل مع الشعوب الأصلية في أماكن أخرى من العالم، لقد كان مسؤولاً عن القمع الوحشي لـ(تمرد الملاكمين) في الصين عام ١٩٠٠[٤٦]، ووصل الجنرال إلى جنوب غرب أفريقيا في ١١ حزيران ١٩٠٤، والتقى بالحاكم ليتوين واكد له بأن تلك القبائل جميعها لديها العزيمة ذاتهاويجمعهم تفكير واحد، ولا يستسلمون إلا للقوة وقال " **لقد كانت ولا تزال سياستي هي استخدام هذه القوة من خلال الإرهاب المطلق وحتى القسوة، سأدمر القبائل المتمردة بسفك أنهار من الدماء والمال**" [٤٧].

وكتب لاحقًا إلى لوتوين، لم أتلق أي تعليمات أو توجيهات بشأن تعييني قائدًا أعلى للقوات المسلحة في جنوب غرب إفريقيا. ولم يقل جلالة الإمبراطور إلا أنه يتوقع مني أن أسحق التمرد بالوسائل العادلة أو الباطلة وأن أبلغه لاحقًا بالأسباب التي أدت إلى إثارة الانتفاضة، وأوصى

لوتوين بعرض الرأفة على الهيريرو إذا استسلموا لكن فون تروثا رفض الفكرة، وفي آب ١٩٠٤ اشتبكت القوات الألمانية مع الهيريرو في منطقة واتربورج وسط ناميبيا، هُزم الهيريرو ثم وضع فون تروثا قواته بتلك الطريقة للتأكد من أن طريق الهروب الوحيد المتاح للهيريرو كان عبر صحراء أوماهيكي القاحلة، وأشادت هيئة الأركان العامة الألمانية بذلك الانتصار الكبير في تقرير رسمي يشير إلى أنه إذا تمكنت قوات الهيريرو من الوصول إلى الصحراء، فأن مصيرهم الموت عطشًا وسط الرمال القاحلة, وكانت القوات الألمانية قد خسرت ما يقرب من (١٥٠) جندياً من الفرقة (٧٦٦) المسؤولة عن قيادة العمليات العسكرية في ناميبيا [٤٨].

ولم يكتفي فون تروثا بذلك بل تعامل بقسوة شديدة مع تلك القبيلة، ففي ٢ تشرين الاول ١٩٠٥، أصدر أمرًا بإبادة قبيلة الهيريرو او مغادرة البلاد بقوة السلاح، وامر جنوده بإطلاق النار على كل فرد من الهيريرو داخل حدود المستعمرة الألمانية، سواء وجد مسلحًا أو غير مسلح، مع أو بدون ماشية، ورفض فون تروثا مقترح لوتوين لفتح باب المفاوضات مجددا مع قبيلة الهيريرو، وكتب له بوجوب تدمير القبيلة، وإذا ثبت أن تحقيق ذلك مستحيل، فسيتعين إجبارهم على الخروج من البلاد من خلال استراتيجية طويلة المدى، وابلغه بأنه لا يستطيع التوصل إلى اتفاق مع هؤلاء الأشخاص وان لديه أوامر صريحة من الإمبراطور، تفيد بضرورة خضوع جميع القبائل لمعاملة صارمة [٤٩] .

اتسمت السياسة الألمانية تجاه القبائل الثائرة بالوحشية الشديدة والإبادة الجماعية المتعمدة في مستوطنة أوكاهانجا المركزية الناميبية [٥٠]، ويعزو الباحث جان بارت جيوالد (**Jan-Bart Gewald**) سبب اتباع تلك السياسة كونها " **نشأت من سلسلة من سوء الفهم والنبوءات التي تحققت ذاتيًا لطبقة المستوطنين المصابة بجنون العظمة**"، ومع انتشار الحرب بشكل مطرد عبر وسط ناميبيا، ازدادت حدتها ووحشيتها، مع تدفق وحدات جديدة من القوات الألمانية المرسلة من ألمانيا الإمبراطورية إلى البلاد [٥١] .

اعدمت القوات الألمانية العشرات من اسرى قبيلة الهيريرو الذين كانوا قد نجحوا في البقاء على قيد الحياة اثناء المعارك، وامر بإعادة جميع النساء والأطفال إلى حقل الرمل، وبعد ان رفض الحاكم الاستعماري ذلك الامر، برر له الجنرال فون تروثا بأن قبول النساء والأطفال الذين يكون معظمهم مرضى، يشكل خطراً جسيماً على القوة الألمانية، كذلك أن إطعامهم أمر غير وارد، ولهذا السبب وجد " **أنه من الحكمة أن تهلك هذه القبيلة بأكملها بدلاً من مشاركتهم جنودنا بالمياه والغذاء**"، علاوة على ذلك، فإن أي بادرة تساهل عدها فون تروثا علامة ضعف من وجهة نظر الهيريرو، وبسبب انزعاجه من سياسة لوتوين " التسامحية "، تم استدعاء الأخير الى المانيا في كانون الأول ١٩٠٥، ليتم تعيين فون تروثا حاكمًا لجنوب غرب إفريقيا بدلا منه [٥٢].

وفي أوائل عام ١٩٠٦ ألغى البرلمان الألماني أمر الإبادة الذي أصدره الحاكم الجديد فون تروثا، وبعد ذلك تم وضع قبائل الهيريرو الذي تم أسرهم في معسكرات الاعتقال وتم تشغيلهم كعمال بالسخرة، بحلول بداية عام ١٩٠٧، كان ما يقدر بنحو (٨,٨٠٠)ألف شخصاً من الهيريرو محاصرين في المعسكرات، يعملون في مشاريع عسكرية ومدنية مختلفة منتشرة في جميع أنحاء جنوب غرب إفريقيا الألمانية، ومات المئات منهم جوعا او بسبب الامراض المتفشية, لا سيما مرض الزحار, وتناقصت اعداد قبيلة الهيريرو إلى (١٥) ألف نسمة بعد ان كانوا (٨٠) ألف نسمة تقريباً قبل دخول المستعمرين الالمان [٥٣] .

حاول الالمان فرض رؤيتهم للنظام على المنطقة وسكانها، وكانت المشاركة الشخصية للقيصر الألماني وليم الثاني، في تحديد كيفية خوض الحرب في جنوب غرب إفريقيا الألمانية بمثابة إشارة إلى أعلى تفويض وتأييد للأعمال المرتكبة باسم ألمانيا الإمبراطورية، وفي إطار سياسة الإبادة الجماعية، قام الجنود والمستوطنون الألمان بمطاردة رجال ونساء وأطفال الهيريرو وإطلاق النار عليهم، وضربهم وشنقهم وتجويعهم واغتصابهم، وحينما انتهت الحرب نهائيًا، كان ما لا يقل عن (٨٠%) من الهيريرو قد فقدوا حياتهم، أما أولئك الذين بقوا في ناميبيا، ومعظمهم من النساء والأطفال، فقد نجوا في معسكرات الاعتقال كعمال قسريين يعملون في مشاريع حكومية وعسكرية ومدنية [٥٤]، وتكبدت تلك القبائل خسائر فادحة خلال الاستعمار الألماني، مما ساهم في انهيار بنيتهم الاجتماعية القبلية [٥٥] .

رابعاً : نتائج الاحتلال الالماني ونهاية سيطرتهم ١٩٠٨ – ١٩١٥

ظل النمو الاستعماري الألماني ثابتًا في مستعمرة ناميبيا، على الرغم من أنه بطيء ويعتمد في الغالب على تربية الماشية، إذ ظلت الرواسب الكبيرة من الموارد الطبيعية غير مكتشفة، بسبب انشغال الالمان بقمع انتفاضات قبيلتي ناما وهيريرو، وصدت القوات الاستعمارية الألمانية تلك الانتفاضات بوحشية، مما أدى إلى تغيير العلاقة بين السكان الأصليين في جنوب غرب أفريقيا والمضطهدين الألمان، لكن اللحظة الحاسمة للاختراق الاقتصادي تمثل بداية المرحلة الثالثة من الاستعمار، ففي عام ١٩٠٨، عثر عامل السكك الحديدية زكريا ليوالا، على ما أسماه"موي كليب" (حجر جميل) بالقرب من بلدة لويديريتزبوشت، التي كان مشرفه الألماني أوغست شتوتش يسكنها [٥٦].

بعد التدقيق وجد انه حجر ألماس، وادى ذلك الاكتشاف اندفاعًا كبيرا للبحث عن الماس، واستخرج الالمان بين عامي(١٩٠٨ –١٩١٣)، (٤.٧) مليون قيراط من الماس بقيمة (١٥٠) مليون مارك الماني في جنوب غرب أفريقيا، أي ما يعادل خمس كتلة وربع قيمة إنتاج الماس في جميع أنحاء العالم آنذاك، وأدى اكتشاف ثروات اخرى مثل النحاس والذهب والزنك واليورانيوم والغاز الطبيعي فضلاً عن الثروة السمكية والصيد إلى تدفق المستوطنين الالمان الجدد وتعزيز

النمو الاقتصادي، كذلك مكنت الضرائب والإتاوات المستحقة على الماس إدارة المستعمرة من دعم نفسها ماليًا بشكل كامل تقريبًا، مما أدى إلى زيادة كبيرة في درجة استقلالها عن الإمبراطورية الألمانية، وعلى ذلك الأساس تم القضاء على جميع طموحات سكان المستعمرة الساعين لتحرير انفسهم من الإمبراطورية الألمانية [٥٧].

في المقابل استسلمت جميع القبائل في ناميبيا للهيمنة الألمانية، ولم تكن هناك قوات منظمة لمواجهة القوات الألمانية، فقد تم تشتيت أولئك الذين شاركوا في الحرب وتكبدوا خسائر فادحة، في حين اضطر أولئك مثل قبيلة أوفامبو إلى الهجرة من أماكن سكناهم للعمل لتنمية المستعمرة الألمانية التي عانت من الموارد القليلة، وان المدة أعقبت الحرب خلال ثماني سنوات (١٩٠٧-١٩١٥) توصف عادة بأنها "**مدة المعاناة والبؤس الأفريقي**"، كونهم تحولوا الى ايدي عاملة رخيصة جداً للعمل مع الالمان المستعمرين [٥٨].

شهد الشعب الناميبي في تلك الحقبة من أسوأ الأعمال الوحشية من خلال التهجير ومصادرة الأراضي والممتلكات والإبادة الجماعية التي ارتكبها جيش الاحتلال الألماني، وكاد تصاعد تلك الحرب الوحشية أن يقضي على شعب بأكمله وعلى سبل عيشه وثقافته، ونتيجة لذلك أُجبر جزء من شعب الهيريرو على الاستقرار في بوتسوانا، وتسببت آثار تلك الحرب في تدهور الظروف المعيشية لشعب ناميبيا إلى حد عدم القيام بأي أنشطة تعليمية تقليدية لتلبية احتياجات التنمية النفسية والاجتماعية لغالبية شعب ناميبيا [٥٩] .

جراء تلك السياسة القاسية التي اتبعها الالمان لاسيما في السنوات من (١٨٩٠ - ١٩٠٨) ونتيجة للصراعات والمواجهات المسلحة قد أدت إلى مقتل الالاف من سكان ناميبيا مقابل مقتل (١,٠٠٠) جندي الماني, بعد ان تجاوز العنف الألماني بتلك الحرب ورغبتهم في السيطرة على الأرض والموارد الاقتصادية والحاجة إلى الاستثمار في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للشعب الناميبي، باستثناء مدارس المستوطنين الألمان، ولا توجد سجلات متاحة تشهد على إنشاء النظام الألماني الاستعماري لمؤسسات اجتماعية وتعليمية للنهوض بالسكان الأصليين في ناميبيا، كذلك أن التأثير السلبي للحرب أوقف تقدم الشعب فكريا وحضاريا ونمو معارفه، إذ انصبت طاقاته على البقاء فقط، وعلى الرغم من ذلك تمكن شعب ناميبيا من الحفاظ على تراثه الثقافي ومعارفه الأصلية ووعيه بالأصل البشري [٦٠] .

حطمت حرب الهيريرو الألمانية سيطرة الهيريرو على وسط جنوب غرب إفريقيا، واثر ذلك ارتفع عدد المزارع المملوكة للبيض في المنطقة من(٣٣٨) في عام ١٩٠٤ إلى (١٣٣١) بحلول عام ١٩١٣، وكانت فترة السيطرة الألمانية قصيرة نسبيًا في جنوب غرب إفريقيا، فقد انتهت سيطرة المستعمرين الالمان بحلول بداية الحرب العالمية الأولى، وقد كانت المستعمرة لا تزال في مهدها، وطوال الاحتلال الألماني ظلت مناطق واسعة خارج السيطرة الألمانية الفعالة ونادراً ما

كانت المستعمرات البيضاء، على الرغم من توسعها بشكل كبير خلال فترة الاستعمار الألماني لا تتجاوز المدن الصغيرة [٦١].

مع مقتل الآلاف من الناميبيين، زاد عدد المستوطنين الألمان الذين كانوا يعيشون في ناميبيا ومساحة الأراضي الزراعية التي يمتلكونها بشكل كبير، فعلى سبيل المثال، من عام(١٩٠٣ – ١٩١٣)، ارتفع عدد السكان البيض في ناميبيا من (٣٧٠١) نسمة إلى (١٤٨٤٠) ألف نسمة، وزادت مساحة أراضيهم الزراعية من (٤.٨) إلى (١٣.٤) هكتارًا [٦٢].

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ صار وضع المستعمرة في خطر [٦٣]، وتغيرت موازين القوى, لاسيما العسكرية جراء الهزائم التي تعرضت لها القوات الألمانية في الحرب العالمية الأولى وفقدان نفوذها على الكثير من مستعمراتها ومنها ناميبيا, الامر الذي استغله البريطانيون، ففي عام ١٩١٥ قامت قوات من اتحاد جنوب أفريقيا، والتي صارت مستعمرة الكيب جزءً منها، بإحتلال جنوب غرب أفريقيا الألماني، بعد ان تقدمت قوات عسكرية من جنوب افريقيا بلغ تعدادها ما يقرب من (٤٣) ألف جندي نحو الإقليم, وتمكنت في ٩ تموز ١٩١٥ من تحقيق الانتصار على الحامية الألمانية الموجودة هناك والتي كان تعدادها ما يقرب من (٨) الاف جندي ولينتهي بتلك الهزيمة الحكم الألماني في ناميبيا, وبعد الحرب أدار الاتحاد ما كان يعرف بالحماية الألمانية نيابة عن بريطانيا باعتباره انتدابًا من عصبة الأمم [٦٤]، وشرعت جنوب أفريقيا في التعامل مع سكان المستعمرة بشكل قاسي واستغلت الموارد الأولية في ناميبيا كالألمان تماما [٦٥] .

الخاتمة

●في عام ١٨٨٤، بدأ "التدافع على أفريقيا" وكان السعي للعثور على الثروات في قلب أفريقيا هو هدف كل قوة أوروبية، وفي تلك المرحلة من عصر الاستعمار، كانت أفريقيا وداخلها هي كل ما تبقى لها تقسيم للقوى الأوروبية، لقد تمت المطالبة بجزء كبير من العالم بطريقة أو بأخرى، ونظم مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ الاستعمار الأوروبي والتجارة في أفريقيا، وبالتالي أثار الاهتمام بمنطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وقد مارست ألمانيا دور المتفرج خلال السنوات الأولى من السباق للحصول على أراضٍ جديدة، لغاية مؤتمر برلين عام ١٨٨٤، وفي ذلك الوقت طالبت بحصتها شأنها شأن بقية الدول الاستعمارية.

●ادركت المانيا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ان الاستعمار ما هو الا وسيلة لتكون في مصاف الدول العظمى، فضلاً عن الاستفادة منه في تعزيز اقتصادها، وكانت محاولتهم الأولى في هذا المضمار هو احتلال ناميبيا لتبدأ أولى المغامرات الاستعمارية الألمانية في القارة الافريقية .

- يمكن تقسيم الحكم الألماني في مستعمرة ناميبيا تقريبًا إلى ثلاث مراحل، خلال المرحلة الأولى، التي استمرت من عام ١٨٨٤ لغاية عام ١٨٩٠، ثبت الالمان اقدامهم في تلك المستعمرة، والثانية إلى عام ١٩٠٧ وهي مرحلة الصراع الالماني مع القبائل الثائرة، والمرحلة الأخيرة والتي تنتهي في عام ١٩١٥ وهو العام الذي فقدت فيه المانيا السيطرة كليا على تلك المستعمرة مع اندلاع الحرب العالمية الأولى.
- عانى سكان ناميبيا من قهر وظلم لم تشهده من قبل حتى وصل الامر إلى الإبادة الجماعية التي فرضها الالمان للسيطرة المطلقة على مقدرات وسكان تلك المنطقة، وقد وجد الالمان ان اختيار منطق القوة المفرطة هو الأسلوب الأفضل لتحقيق غاياتهم .
- اللافت للنظر ان الانتفاضة التي قامت بها بعض القبائل ضد الاستعمار الألماني انفجرت بعد مرور عقد من الزمن على الاحتلال الألماني، وهذا يفسر لنا ادراك سكان ناميبيا للمخططات الألمانية الرامية الى طمس هويتهم واستنزاف خيراتهم، لذلك لم يخشوا الأسلحة الحديثة ولا القوة الرهيبة التي استخدمها الالمان ضدهم .

الهوامش

(١) كمال الدين المبارك علي، المشهد الافريقي، مجلة قراءات افريقية ، الرياض ، العدد ٢٤، نيسان ٢٠١٥، ص ٩٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٨ – ٩٩ .

(٣)Martin Cai Lockert, Transplanting and Customizing Legal Systems: Lessons from Namibian Legal History, Richmond Journal of Global Law and Business, Vol. 13, No. 2, 2014 , P. 177 .

(٤)James M. Anaya, Rapport du Rapporteur spécial sur les droits des peuples autochtones : La situation des peuples autochtones en Namibie, Nations Unies, Distr. générale /HRC/24/41/Add.1, 25 juin 2013, P. 4.

(٥) كمال الدين المبارك علي، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٦) زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥ ، ص ٢٢ .

(7)Austin Michael Hutchinson, The effects of colonialism and apartheid on the development of South Africa: Namibian influence, its effects on education, and state capture, Johns Hopkins University, 2021, P. 13 .

(٨) نابليون بونابرت (١٧٦٩ – ١٨٢١) ولد في جزيرة كورسيكا (Corsical) ألحقه والده بمدرسة بريان (Brian) العسكرية، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة سان سير (San Sir)

العسكرية، وتخرّج منها عام ١٧٨٥ برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية التابع للجيش الملكي الفرنسي، وقام بعزل حكومة الإدارة عام ١٧٩٩ وأنشأ بدلاً منها حكومة مؤلفة من ثلاثة قناصل عرفت بحكومة القنصلية، وتقلّد منصب القنصل الأول، وصار إمبراطوراً في كانون الثاني عام ١٨٠٤، وخاض حروباً عدّة ، عُرفت بأسم الحروب النابليونية، وهزمت قوّات الائتلاف السادس الجيش الفرنسي في معركة الأمم عام ١٨١٣؛ وفي أذار عام ١٨١٤، تم اجباره للتنازل عن العرش، ونفوه إلى جزيرة ألبا، ثم هرب من منفاه بعد أقل من سنة، وعاد ليتربع على عرش فرنسا وحكم لمدة مائة يوم، لكنه هزم في معركة واترلو Waterloo في عام ١٨١٥، اثرها استسلم للبريطانيين، الذين نفوه إلى جزيرة القديسة هيلانة Helena . للمزيد من التفاصيل , انظر : الياس طوني الحويك, تاريخ نابليون الأول, دار ومكتبة الهلال, بيروت, ١٩٨١؛ احمد المنياوي، نابليون بونابرت إمبراطور الحرب والحب، دار الكتاب العربي, دمشق، ٢٠١٠، ص ٩ – ٣٢ .

(٩) Lynn Berat, Genocide: The Namibian Case against Germany, Public International Law, , 5 Pace Int'l L. Rev. 165 (1993), P. 167 .

(١٠) Raymond Nkwenti Fru, A Comparative Analysis of Reunification Discourses in Selected Cameroonian History Textbooks, Publisher, University of KwaZulu-Natal, 2017, P. 6 .

(١١) هربرت فيشر ألبرت، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة: أحمد نجيب وهاشم وديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٩٩ – ٣٠٠.

(١٢) عبد الرزاق عبدالله إبراهيم وشوقي عطاالله الجمل، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤٢ .

(13) Lynn Berat, Op. Cit., P. 173 .

(١٤) أوتو فون بسمارك (١٨١٥ – ١٨٩٨): سياسي ألماني ولد في مقاطعة بروسكا (Broska) في دوقية ساكسونيا، شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا بين عامي (١٨٦٢ – ١٨٩٠)، وفي تلك المدة شن ثلاث حروب قصيرة وحاسمة لصالح بروسيا ضد كل من الدنمارك والنمسا وفرنسا, بعد الانتصار على النمسا ألغى الاتحاد الألماني، وأنشأ بدلاً عنه الاتحاد الألماني الشمالي كأول دولة قومية ألمانية عام ١٨٦٧ وأشرف على توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية الألمانية أو ما يسمى بـ "الرايخ الألماني الثاني"، وصار أول مستشار لها بعد قيامها في ٢١ من أذار عام ١٨٧١، حتى عزله وليم الثاني في ٢٠ من أذار عام ١٨٩٠, بعد عام ١٨٧١، استخدم أستراتيجية توازن القوى بكل مهارة للحفاظ على ما حققته القيصرية الألمانية من مكاسب في أوروبا، فضلا عن إحلال السلام للحيلولة دون إثارة حرب تتمكن فرنسا فيها بعد إيجاد حلفاء لها من استعادة مقاطعتين الألزاس – اللورين(Alsace –

Lorraine) ولدوره الهام خلال مستشاريته للرايخ الألماني أثرت أفكاره على السياسة الداخلية والخارجية لألمانيا في نهاية القرن التاسع عشر، لذا عرف بلقب " المستشار الحديدي " . للمزيد من التفاصيل, ينظر: اميل لودفج ، بسمارك، ترجمة: محمد ابراهيم الدسوقي ومحمد عوض محمد، دار الهلال, بغداد، ١٩٥٦.

([15]) Raymond Nkwenti Fru, Op. Cit., P. 6 .

([١٦]) فرانز أدولف إدوارد لودريتز (١٨٣٤ – ١٨٨٦): تاجر الماني ومؤسس اول مستعمرة للإمبراطورية الألمانية في جنوب غرب أفريقيا، ومدينة لودريتز الساحلية، الواقعة في منطقة كاراس بجنوب ناميبيا، والتي سميت باسمه، ولد لوديريتز في ١٦ تموز ١٨٣٤ في مدينة بريمن الألمانية، بعد تخرجه من المدرسة، التحق لودريتز للعمل كمتدرب في شركة والده، وبين عامي (١٨٥٤–١٨٥٩)، عمل في تجارة التبغ في أمريكا الشمالية، وبعد إفلاسه، عاد إلى ألمانيا عام ١٨٥٩، وفي عام ١٨٨١، أنشأ لودريتز مصنعًا في لاغوس في غرب إفريقيا البريطانية، توفي في تشرين الثاني ١٨٨٦. للمزيد من التفاصيل ينظر :

and L. E. W. Codd , Botanical exploration of Southern Mary Gunn Africa : an illustrated history of early botanical literature on the Cape flora , Taylor & Francis, 1981, PP. 233 – 234 .

([17]) Lynn Berat, Op. Cit., P. 174 .

([١٨]) في سبعينيات القرن التاسع عشر، مُنحت مستعمرة كيب حكومة بريطانية، واهتم رئيسها السير جون مولتينو John Molteno وحكومته بما يعرف بناميبيا، وازداد الفضول لدى البريطانيين حول المنطقة بسبب تزايد الشائعات عن وجود ثروة معدنية كبيرة، وأثارت إمكانية الاستيلاء على المنطقة فضول مولتينو، خشية فقدانها بسبب وجود البرتغاليين في المنطقة ، واثر ذلك قررت بريطانيا ممارسة الولاية القضائية على خليج والفيس، وهكذا في عام ١٨٧٨، ضمت بريطانيا خليج والفيس لتكون جزء من مستعمرة كيب البريطانية. للمزيد من التفاصيل ينظر : Lynn Berat, Op. Cit., P. 172 .

([١٩]) Martin Cai Lockert, Op. Cit., P. 178 .

([20]) Lynn Berat, Op. Cit., P. 174 .

([21]) Lynn Berat, Op. Cit., P. 175 .

([22]) United Nations Human Settlements Programme, Law, Land Tenure and Gender Review Series: Southern Africa, Nairobi, Kenya, 2005, P.29 .

([23]) Raymond Nkwenti Fru, Op. Cit., P. 6 .

([24]) Martin Cai Lockert, Op. Cit., P. 179 .

([25]) Josué Tomasini Castro, “What’s your Nation?” Nationalist Itineraries in Namibian History, Universidade de Brasília, Vibrant Virtual Brazilian Anthropology, vol. 5, núm. 2, diciembre, 2008, P. 211 .

([26]) Jonatan Lyrefelt, Echoes of the past : The legacy of the Herero – Nama genocide in Namibia, Department of Social Anthropology, Stockholm University, 2020, P. 12 .

([27]) Manuel Hoffmann, The Representation of German Colonial History in the Cultural Tourism Landscape of Namibia, Place Culture and Tourism, 2019, P. 13 .

([28]) James Suzman , Minorities in Independent Namibia, Minority Rights Group International, 2002, P. 7.

([29]) Martin Cai Lockert, Op. Cit., P. 179 .

([30]) Manuel Hoffmann, Op. Cit., P. 13 .

([31]) Josué Tomasini Castro, Op. Cit., P. 212 .

([٣٢]) جورج ليو فون كابريفي (١٨٣١-١٨٩٩)، وُلِد في ١٤ شباط في شارلوتنبورغ التي كانت آنذاك مدينة في مقاطعة براندبورغ البروسية، دخل الجيش البروسي عام ١٨٤٩ وخدم في حرب شلزفيك لعام ١٨٦٤والحرب النمساوية – البروسية لعام ١٨٦٦، ترقى إلى رتبة عقيد وحقق نجاحاً هائلاً في الحرب البروسية – الفرنسية, لاسيما في حصار متز وصار قائد فرقة المشاة الثلاثين عام ١٨٨٢ تم تعيينه قائداً عاماً للبحرية الإمبراطورية عام ١٨٨٣ وأظهر موهبة إدارية كبيرة في ذلك المنصب إلى حين استقالته عام ١٨٨٨ وبعد عام واحد شغل منصب المستشار الألماني في ٥ من أذار عام ١٨٩٠ إلى تشرين الأول عام ١٨٩٤، وشجع التنمية الصناعية والتجارية وأبرم العديد من المعاهدات للحد من الحواجز الجمركية. للمزيد من التفاصيل ينظر : Britannica , op. cit. , Vol. 1 , P. 497.

([٣٣]) Benjamin Madley, Patterns of frontier genocide 1803–1910: the Aboriginal Tasmanians, the Yuki of California, and the Herero of Namibia, Journal of Genocide Research (2004), Vol. 6 , No.(2), P. 168 .

(٣٤). Jonatan Lyrefelt,, Op. Cit., PP. 13 – 14 ؛ ازهار محمد عيلان, تاريخ الأحزاب السياسية في ناميبيا حتى الاستقلال, مجلة كلية التربية للبنات, مركز الدراسات الدولية, بغداد, المجلد ٢٤ (١) ٢٠١٣ , ص٣٤.

(35) James Suzman , Op. Cit. , P. 7 .

(36) Lynn Berat, Op. Cit., P. 177 .

(37) Ibid., P. 178 .

(38) Klaus Bachmann, Genocidal Empires: German Colonialism in Africa and the Third Reich, Scientific Society Swakopmund, 2018 , PP. 59 – 60 .

(39) Josué Tomasini Castro, Op. Cit., P. 212 .

(٤٠) الرايخشتاغ: برلمان الاتحاد الألماني الشمالي، الذي أسس بعد الحرب النمساوية – البروسية عام ١٨٦٦، واستمر بالعمل حتى إعلان الإمبراطورية الألمانية عام ١٨٧١، وكان الرايخشتاغ الجديد أضعف بكثير من المؤسسات الفيدرالية الأخرى، إلا أنه في الدستور كان يتمتع بسلطات كبيرة، على العكس من الأنظمة البرلمانية لمعظم الدول الأعضاء في ألمانيا, كان انتخاب الاعضاء يجري وفقاً للاقتراع العام وتحديداً للرجال الذين يتجاوز سنهم ٢٥ عاماً، وقد تم انتخاب البرلمان على أساس الاقتراع العام لأول مرة في ١٢ من شباط عام ١٨٦٧، وتم تقسيم منطقة الاتحاد الألماني الشمالي على (٢٩٧) دائرة انتخابية ، وكان نظام التصويت يتم بطريقة مباشرة لانتخاب عضو البرلمان، وبعد نهاية الحرب الفرنسية – البروسية عام ١٨٧١، صوت الرايخشتاغ على انضمام ولايات باد وهيسه وبافاريا ووريتمبرغ، بناءً على طلب من المجلس الفيدرالي وبموافقة من الرايخشتاغ وتمت إعادة تسمية الاتحاد الألماني الشمالي إلى دويتشه رايش (Deutsche Reich) في ٩ من كانون الأول عام ١٨٧٠، ثم تم استبدال الرايخشتاغ في الاتحاد الألماني الشمالي بالرايخشتاغ للإمبراطورية الألمانية، حينها اجريت أول انتخابات بعد التسمية الجديدة في ٣ من أذار عام ١٨٧١. للمزيد من التفاصيل ينظر: شذى عبدالله علي، الامبراطور وليم الثاني ودوره السياسي في المانيا ١٨٨٨ – ١٩١٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة العراقية – كلية الآداب، ٢٠٢٠، ص ٤٨ – ٤٩ .

(41) Lynn Berat, Op. Cit., P. 179 .

(42) Manuel Hoffmann, Op. Cit., P. 14 .

(43) Lynn Berat, Op. Cit., P. 179 .

(٤٤) وليم الثاني (١٧٩٧ – ١٩٤١) : امبراطور المانيا، ولد في ٢٧ كانون الثاني ١٧٩٧ في برلين من أسرة ارستقراطية ملكية وهو أبن الملك الألماني فردريك وأبن البنت الكبرى للملكة

فكتوريا ملكة بريطانيا، ابعد بسمارك عن منصب المستشارية عام ١٨٩٠ أي بعد عامين من تسلمه العرش، وسعى لانتهاج سياسة جديدة تشدد على حق المانيا في سيادة أوروبا وزعامة العالم، شارك في الحرب العالمية الأولى، وأجبر على التنازل عن العرش نهاية عام ١٩١٨ بعد هزيمة بلادهِ في الحرب، وعلى مدى أكثر من عشرين عاما عاش في ريف مدينة دورن (Doorn) في هولندا، وتوفي عام ١٩٤١ في هولندا. للمزيد من التفاصيل ينظر: شذى عبد الله علي، الامبراطور وليم ودوره السياسي في المانيا (١٨٨٨-١٩١٨)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة العراقية، كلية الآداب، ٢٠٢٠.

([45]) Manuel Hoffmann, Op. Cit., P. 14 .

([46]) Klaus Bachmann, Op. Cit., P. 62 .

([47]) Lynn Berat, Op. Cit., P. 180 .

([48]) Ibid., P. 180 . ؛ محمد كاظم حمزة الجبوري, تطور المشكلة الناميبية ١٩٦٦-١٩٩٠, رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية التربية, جامعة بابل ٢٠٠٦ , ص٢٠.

([49]) Jan-Bart Gewald, Imperial Germany and the Herero of Southern Africa: Genocide and the Quest for Recompense, New York, 1990, P. 60 .

([50]) Christina Sharpe, The Trophy and the Appeal: Colonial Photography and the Ghosts of Witnessing in German South West Africa, Refract | Volume 3 Issue 1, 2015, P. 221.

([51]) Jan-Bart Gewald, , Op. Cit. , P. 61 .

([52]) Lynn Berat, Op. Cit., P. 182 .

([53]) Jan-Bart Gewald, , Op. Cit. , P. 62 .

([54]) Ibid., P. 60 .

([55]) James M. Anaya, Op. Cit. , P. 4 . ؛ ازهار محمد عيلان , المصدر السابق, ص٣٦.

([56]) Martin Cai Lockert, Op. Cit., P. 179 .

([57]) Ibid., P. 179 .. ؛ ازهار محمد عيلان , المصدر السابق, ص٣٤

([58]) Josué Tomasini Castro, Op. Cit., P. 213 .

([59]) Michael K. Tjivikua, Determining support for new teachers in Namibian schools, University of Massachusetts Amherst, 2014, P. 12 .

([٦٠]). Ibid. , P. 13 ؛ محمد كاظم حمزة الجبوري, المصدر السابق, ص٢٠.

([61]) James Suzman , Op. Cit. , P. 7 .

([62]) Megan Lawrence, The Future of a Nation: Balancing Perspectives on Development and Social Justice – The Land Issue in Independent Namibia, Fall 1998, P. 2 .

([63]) Marinus Wiechers, Namibia long Walk to Freedom : the Role of Constitution Making in the Creation of an Independent Namibia, London , 2014, P. 81 .

([٦٤]) عصبة الأمم: منظمة دولية تأسست عقب مؤتمر باريس للسلام عام ١٩٢٠، الذي أنهى الحرب العالمية الأولى، وأنشأت بهدف أن تكون شرطيا دوليا مهمته الحفاظ على السلام بين دول العالم ومنع الحروب والنزاعات، تأسست عصبة الأمم رسميا في ١٠ كانون الأول ١٩٢٠ وهي أول منظمة دولية أخذت على عاتقها مهمة الحفاظ على السلام العالمي، واتخذت تلك المنظمة اسم "عصبة الأمم"، لكنها لم تضم جميع دول العالم، بل اقتصر مجلسها التنفيذي فقط على الدول القوية التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية الأولى، وهي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان، وضمت العصبة في ذروتها في المدة بين عامي (١٩٣٤-١٩٣٥) قرابة ٥٨ عضوا، وكانت اللغات الرسمية التي تعتمدها هي الإنجليزية والفرنسية، وكان الهدف الأساسي لعصبة الأمم هو منع أي حروب مستقبلية بعد الآثار المدمرة التي خلفتها الحرب العالمية الأولى، وكانت تعتزم تحقيق هذا الهدف عبر قيامها بعدد من الإجراءات، منها نزع السلاح وتسوية النزاعات الدولية من خلال لعب دور "الحكم" بين المتخاصمين وقيادة جهود التفاوض بين الدول المتصارعة، لكن تلك العصبة لم تنجح في منع اندلاع الحرب العالمية الثانية، فأدى ذلك إلى انحلالها في نهاية المطاف واستُبدلت بما يعرف اليوم بمنظمة "الأمم المتحدة". للمزيد من التفاصيل ينظر: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج١، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ١٨٢ – ١٩٠؛ محمد كاظم حمزة الجبوري, المصدر السابق , ص٢٢.

([65]) James M. Anaya, Op. Cit. , P. 5 .

المصادر

1. Ahmed Al-Minyawi, Napoleon Bonaparte, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Damascus, 2010.

2. Azhar Muhammad Aylan, The History of Political Parties in Namibia until Independence, Journal of the College of Education for Girls, Center for International Studies, Baghdad, Volume 24 (1), 2013.

3. Emil Ludwig, Bismarck, translated by: Muhammad Ibrahim Al-Desouki and Muhammad Awad Muhammad, Dar Al-Hilal, Baghdad, 1956.

4. Zaher Riyad, The Colonization of Africa, National Printing and Publishing House, Cairo, 1965.

5. Shatha Abdullah Ali, Emperor William II and his political role in Germany 1888 - 1918, unpublished master's thesis, Iraqi University - College of Arts, 2020.

6. Abdel-Razzaq Abdullah Ibrahim and Shawqi Atallah El-Gamal, Studies in Modern and Contemporary West African History, Cairo, 1998.

7. Firas Al-Bitar, The Political and Military Encyclopedia, Part One, Amman, Dar Osama for Publishing and Distribution, 2003.

8. Kamal Al-Din Al-Mubarak Ali, The African Scene, African Readings Magazine (a quarterly cultural magazine specialized in the affairs of the African continent), Riyadh, Issue 24, April 2015.

9. Muhammad Kazem Hamza al-Jubouri, The Development of the Namibian Problem 1966-1990, Master's Thesis (unpublished), College of Education, University of Babylon 2006.

10. Herbert Fisher Albert, A History of Europe in the Modern Era, translated by: Ahmed Naguib and Hashim Wadih Al-Dabaa, Dar Al-Maaref, Cairo, 1984.

11. Elias Tony Al-Howayek, The History of Napoleon I, Al-Hilal House and Library, Beirut, 1981

12. Austin Michael Hutchinson, The effects of colonialism and apartheid on the development of South Africa: Namibian influence, its effects on education, and state capture, Johns Hopkins University, 2021.

13. Benjamin Madley, Patterns of frontier genocide 1803–1910: the Aboriginal Tasmanians, the Yuki of California, and the Herero of Namibia, Journal of Genocide Research (2004), Vol. 6 , No.(2) .

14. Christina Sharpe, The Trophy and the Appeal: Colonial Photography and the Ghosts of Witnessing in German South West Africa, Refract | Volume 3 Issue 1, 2015.

15. James M. Anaya, Rapport du Rapporteur spécial sur les droits des peuples autochtones : La situation des peuples autochtones en Namibie, Nations Unies, Distr. générale /HRC/24/41/Add.1, 25 juin 2013.

16. James Suzman , Minorities in Independent Namibia, Minority Rights Group International, 2002.

17. Jan-Bart Gewald, Imperial Germany and the Herero of Southern Africa: Genocide and the Quest for Recompense, New York, 1990.

18. Jonatan Lyrefelt, Echoes of the past : The legacy of the Herero – Nama genocide in Namibia, Department of Social Anthropology, Stockholm University, 2020.

19. Josué Tomasini Castro, "What's your Nation?" Nationalist Itineraries in Namibian History, Universidade de Brasília, Vibrant Virtual Brazilian Anthropology, vol. 5, núm. 2, diciembre, 2008.

20. Klaus Bachmann, Genocidal Empires: German Colonialism in Africa and the Third Reich, Scientific Society Swakopmund, 2018 .

21. Lynn Berat, Genocide: The Namibian Case against Germany, Public International Law, , 5 Pace Int'l L. Rev. 165 (1993).

22. Manuel Hoffmann, The Representation of German Colonial History in the Cultural Tourism Landscape of Namibia, Place Culture and Tourism, 2019.

23. Marinus Wiechers, Namibia long Walk to Freedom : the Role of Constitution Making in the Creation of an Independent Namibia, London , 2014.

24. Martin Cai Lockert, Transplanting and Customizing Legal Systems: Lessons from Namibian Legal History, Richmond Journal of Global Law and Business, Vol. 13, No. 2, 2014 .

25. Mary Gunn and L. E. W. Codd , Botanical exploration of Southern Africa : an illustrated history of early botanical literature on the Cape flora , Taylor & Francis, 1981.

26. Megan Lawrence, The Future of a Nation: Balancing Perspectives on Development and Social Justice – The Land Issue in Independent Namibia, Fall 1998.

27. Michael K. Tjivikua, Determining support for new teachers in Namibian schools, University of Massachusetts Amherst, 2014.

28. Raymond Nkwenti Fru, A Comparative Analysis of Reunification Discourses in Selected Cameroonian History Textbooks, Publisher, University of KwaZulu-Natal, 2017.

29. United Nations Human Settlements Programme, Law, Land Tenure and Gender Review Series: Southern Africa, Nairobi, Kenya, 2005.